العتبة العباسية المقدسة

السنة
الثانية والعشرون
١١ / ذو الحجة الحرام / ١٤٤٧هـ
٢٨ / ٥ / ٢٠٢٦م

١٠٩٠

الخميس

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

توصيف الأساس الفطري لعملية التقييم/١

إنّ ظاهرة تقييم الإنسان للآخرين على ما يجده المرء بالتأمل الوجداني وملاحظة حال نفسه وأحوال الآخرين هي حالة فطرية تابعة لمقتضيات الضمير الإنساني، فالضمير الإنساني كما ينطوي على مبادئ راقية؛ كاستحسان الرشد والصدق والعفاف والوفاء والعدل والإحسان والرحمة، واستقباح الغيبة والكذب والفواحش والخيانة والظلم والإساءة والقسوة، فإنّه يستبطن التقدير للتصرفات الراشدة والحكيمة والفاضلة، وهو تقدير يعبّر عنه الإنسان بإبراز الحب والمودة، وبالمدح والثناء، وبالتشجيع والإشادة، ثم ما يتبع كلّ ذلك من الاقتراب والمجازاة بالإحسان، ومن الاستياء من التصرفات الخاطئة والذميمة، ويعبّر عنه الإنسان باللوم والعتاب والنصح والذم والتوبيخ والإنكار والردع، ثم ما يتبع ذلك من الانقباض والابتعاد عن حالة الإساءة وصاحبها، فذلك في أصله أمر متجذّر في الذات الإنسانية وما انطوت عليه من ردود على الأفعال واستجابات تصدر عنه تجاه المواقف التي يشهدها، حتى إنّ بعض أهل العلم قالوا: إنّ حقيقة الاستحسان والاستقباح الوجداني هو المدح لفاعل الحسن، والذم لفاعل القبيح، فتلك حالة إنسانية عقلانية مشهودة.

❋ الأساس الفطري لعملية التقييم هي محبة الرشد والكمال والفضيلة والسعادة للغير:

فهذه المحبة أيضًا صفة فطرية محمودة في الإنسان، والإنسان بفطرته يحب السعادة لأخيه الإنسان كما يحبها لنفسه، وتشتد درجة هذه المحبة باشتداد الوشائج التي يربطها به فهناك الوشيجة الإنسانية العامة وهناك وشائج أضيق مثل القربى والجوار والصداقة وغيرها.

فهذه المحبة توجب اهتمام الإنسان عن طريق التقييم بسَوْق الآخر إلى الغايات والأفعال الراشدة والحميدة.

ولا فرق بحسب هذا الأساس الفطري للتقييم أيضًا بين مناحي الرشد والفضيلة إلا بمقدار أهميتها للإنسان.

ونتيجة ما تقدم: أنّه لا شك على الإجمال أنّ التقييم في أصله حالة فطرية في داخل الإنسان، وهي ذات مغزى تربوي إيجابي على الشخص الذي يتصدّى للتقييم، وعلى الطرف الآخر الذي يتم تقييمه، وعلى المجتمع الذي يسمع ويشهد هذا التعامل.

سماحة السيد محمد باقر السيستاني

العيد
وأهمية التآلف بين الناس

الشيخ عبد الله اليوسف

العيد من أهم المناسبات الدينية التي تسهم في تعزيز قيم المحبة والانفتاح والتواصل بين أبناء المجتمع الواحد، كما يرمز العيد إلى قيم التعارف والتآلف بين الناس والتراحم والتكافل والتسامح بينهم، كما بين مختلف المكونات والشرائح الاجتماعية.

إنّ الإنسان يميل بطبيعته لبني جنسه، ويألف معهم، ويشعر بالسعادة والراحة النفسية عندما تكون علاقاته الاجتماعية قوية مع الآخرين ممن حوله، وخالية من المشاكل والأحقاد والضغائن والكراهية والعداوة معهم.

وقد أكدت النصوص الدينية أهمية التآلف بين الناس، فقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «خِيَارُكُمْ أحاسِنُكُمْ أخْلاقاً، الّذينَ يَألَفُونَ وَيؤلَفُونَ» (تحف العقول: ٤٥).

وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «خَيْرُ المُؤمنينَ مَنْ كَانَ مَأْلَفَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يؤلَفُ وَلَا يَألَفُ» (بحار الأنوار: ٩/٢٦٥/٧٢).

ومن أجل التآلف بين الناس وزيادة المحبة يلزم التخلّص من أيّ أغلال أو أحقاد، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).

ورُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «لا تَقاطَعُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَحاسَدُوا» (الترغيب والترهيب: ٣/١/٤٥٤).

ويعبّر القرآن الكريم عن علاقة المؤمنين ببعضهم بالإخوة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠).

فالقيم والتعاليم الدينية تؤكد أهمية التآلف والتواصل والتحابب بين المؤمنين، وتنهى عن التقاطع والهجران والتباغض، فقد يحدث سوء فهم، بين الأخوة المؤمنين، أو بين بعض الأرحام، أو بين الزملاء في العمل أو الدراسة، أو قطيعة لأيّ سبب كان؛ لكن يجب ألّا تستمر هذه القطيعة وهذا الهجران أكثر من ثلاثة أيام، فقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «كُونوا عبادَ الله إخوانًا، ولا يَحلُّ لمُسلم أن يَهجُرَ أخاهُ فَوقَ ثَلاث» (الترغيب والترهيب: ٣/١/٤٥٤).

ويقول الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «عليكُم بالتَّواصُل والمُوافَقَة، وإيّاكُم والمُقاطَعَةَ والمُهاجَرَة» (غرر الحكم: ٦١٥٢).

وعنه عليه السلام: «أيّما مسلمَين تَهاجَرا فمَكَثا ثَلاثًا لا يَصطَلِحان إلّا كانا خارِجَين من الإسلام، ولَم يَكُن بَينَهُما وَلايَةٌ، فأيُّهُما سَبَقَ إلى كلام أخيه كانَ السّابِقَ إلَى الجَنَّة يَومَ الحساب» (الكافي: ٢/٥/٣٤٥).

ويُعد العيد أفضل وقت ومناسبة لتعزيز التواصل مع الأرحام والجيران والزملاء والأصدقاء وسائر الناس، وتصفية القلب من أيّ غلٍّ أو حسد أو حقد أو كراهية أو عداوة أو بغضاء أو شحناء.

كثيرٌ من الموظفين وأصحاب الأعمال يظنون أنّ بعض التنازلات الدينية أو الأخلاقية قد تجعل حياتهم أسهل وأكثر رفاهية، فيبرّر أحدهم لنفسه التقصير في أداء واجباته الوظيفية، أو قبول الرشوة، أو التفريط بالأمانة، بحجة تحسين المعيشة وزيادة الرزق.

لكنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله تعالى عليه) يضع لنا قاعدةً عظيمة تختصر حقيقة الدنيا والآخرة، حين يقول:

«لا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِم لاسْتِصْلاحِ دُنْيَاهُم، إِلّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِم مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ» (نهج البلاغة، تحقيق الصالح: ص٤٨٧/الحكمة ١٠٦).

فالإنسان قد يظن أنّ المعصية ستفتح له بابًا من الراحة أو المكسب، لكنها في الحقيقة تفتح أبوابًا من القلق والخسارة وذهاب البركة.

فكم من مالٍ كثيرٍ يعيش صاحبه اضطرابٌ دائم، وفقدانٌ للطمأنينة، وكم من منصبٍ ناله صاحبه، لكنه خسر راحة قلبه وسكينة نفسه، وكم من طريقٍ ظنه الإنسان مختصرًا للنجاح، فإذا به طريقٌ مليءٌ بالمشكلات والتعب.

إنَّ الرزق الذي يُطلب بمعصية الله تعالى لا يحمل بركةً حقيقية، ومحاولة الوصول إلى المكاسب بطرقٍ محرّمة قد تمنح الإنسان مكسبًا سريعًا، لكنها تسلب منه أشياء أعظم وأبقى.

لذلك ينبغي للإنسان ألّا يجعل الدنيا تدفعه إلى التفريط بدينه ومبادئه، فبركة الحلال وإن قلّت، خيرٌ من وفرةٍ بلا طمأنينة، وراحةُ الضمير نعمةٌ لا تُشترى بمال.

السيد رشيد الحسيني

أخطر لحظة في حياتك!

حين تقرّر بلا تدبّر

قَالَ الإمامُ الصادقُ عليه السلام: «إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: فَهَلْ أَنْتَ مُسْتَوْصٍ، إِنْ أَنَا أَوْصَيْتُكَ؟! -حَتَّى قَالَ لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثًا- وَفِي كُلِّهَا يَقُولُ لَهُ الرَّجُلُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: فَإِنِّي أُوصِيكَ، إِذَا أَنْتَ هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَتَدَبَّرْ عَاقِبَتَهُ، فَإِنْ يَكُ رُشْدًا فَامْضِهِ، وَإِنْ يَكُ غَيًّا فَانْتَهِ عَنْهُ» (الكافي: ج١٥/ص٣٥٩).

في عالمٍ سريعٍ ومليءٍ بالقرارات المتلاحقة، يقف الإنسان كلَّ يومٍ على مفترق طرق: خطوةٌ قد تبني مستقبله، وأخرى قد تهدم سنوات من جهده. وبين هذا الزُّحام، يقدّم لنا الإمام الصَّادق عليه السلام مفتاحًا ذهبيًّا للنَّجاح، حين ينقل وصيَّة الرسول الأعظم محمَّد صلى الله عليه وآله: «إِذَا أَنْتَ هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَتَدَبَّرْ عَاقِبَتَهُ، فَإِنْ يَكُ رُشْدًا فَامْضِهِ، وَإِنْ يَكُ غَيًّا فَانْتَهِ عَنْهُ» (الكافي: ج١٥/ص٣٦٠).

هذه ليست مجرَّد نصيحة أخلاقيَّة؛ وإنَّما قانون حياة. فالمشكلة التي يقع فيها كثير من النَّاس اليوم ليست قلَّة الفرص؛ بل سرعة القرار. نندفع بدافع الحماس، أو التَّقليد، أو الرَّغبة اللّحظيَّة، من دون أن نسأل: إلى أين سيأخذني هذا الطَّريق؟

النَّبي الأكرم صلى الله عليه وآله لم يقل: (فكِّر)؛ بل قال: (تدبَّر). والفرق كبير. فالتَّفكير قد يكون سريعًا، أمَّا التَّدبُّر فهو غوصٌ في العواقب، واستحضارٌ للمستقبل قبل أن يحدث، كأنَّك تعيش نهاية القرار قبل أن تبدأه.

شابٌّ يختار تخصصه الجامعي فقط؛ لأنَّه شائع، من دون أن يتدبّر مستقبله فيه، قد يستيقظ بعد سنوات وهو يعيش حياة لا تشبهه. وآخر يدخل علاقة أو مشروعًا أو حتَّى عادةً يوميَّة دون حساب، فيدفع الثَّمن لاحقًا من راحته أو دينه أو سمعته. في المقابل، من يتدبّر، يختصر الطَّريق، ويقلّل النَّدم، ويصنع لنفسه بوصلة في داخل نفسه لا تخطئ بسهولة.

إنَّ هذا الحديث يصنع فيك عقليَّة مختلفة: لا تتحرَّك إلَّا بعد أن ترى النِّهاية. فإن رأيت في القرار رشدًا -أي نفعًا، وارتقاءً، وقربًا من الله تعالى- فامضِ بثقة، ولا تتردد. أمَّا إن شعرت بأنَّ نهايته مظلمة، أو ندم، أو بُعد عن القيم، فتوقّف، مهما كان مغريًا.

والأجمل من هذا أنَّ هذه القاعدة تنجح في الدُّنيا والآخرة معًا. في الدُّنيا، تجعلك أكثر حكمة، وأقل أخطاءً، وأقرب للنَّجاح الحقيقي. وفي الآخرة، تحميك من خطوات قد تبدو صغيرة؛ لكنَّها تجرّك إلى عواقب كبيرة.

السيد صباح الصافي

فلنقتدِ بسيدة النساء عليها السلام

البنت ودور الأم

كانت السيدة الزهراء عليها السلام ابنة بارّة وأمًّا عطوفة لأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، تخفّف عنه ما يسمع من أذى المشركين، وتمسح بيديها الصغيرتين جراحاته، وتواسيه بكلماتها البلسمية. وقد قال فيها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: «فاطمة أمُّ أبيها» (الخصائص الفاطمية: ج١/ص١٢٦)؛ لما رأى منها من رعاية وحنان.

الزوجة الصالحة

لقد رسمت السيدة الزهراء عليها السلام في أعوام معدودة من بداية زواجها ملامح الحياة الزوجية السعيدة القائمة على التعاون والتكامل. لم تكن الحياة مع الإمام علي عليه السلام مجرد معيشة مشتركة، بل كانت مدرسة في المحبة والصبر والتفاهم، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام عنها: «فوالله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله تعالى، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمرًا، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان» (بحار الأنوار: ج٤٣/ص١٣٤).

فأثبتت أن الزوجة الصالحة سند لزوجها، وبيت الزوجية قصرها الذي تملك فيه روح المحبة والكرامة، وأنّ التعاون بين الزوجين أساس السعادة. فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت سيدة نساء العالمين تطحن وتعجن وتخبز..

الأم المربّية

من أروع مشاهد السيدة الزهراء عليها السلام في التربية، ما رواه الإمام الحسن عليه السلام: «رأيت أمي فاطمة قامت في محرابها ليلة الجمعة، فلم تزل راكعة ساجدة حتى انفجر عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين وتسميهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت: يا أماه، لِمَ لا تدعين لنفسك؟ فقالت: يا بني، الجار ثم الدار» (بحار الأنوار: ج٨٦/ص٣١٣).

هذا الموقف يختصر مدرستها التربوية:

أولًا: تعليم الأبناء حب الصلاة والعبادة والإطالة في السجود بين يدي الله تعالى.

ثانيًا: تعليمهم الإيثار بالدعاء للآخرين قبل النفس، وهو درس أخلاقي عظيم.

إنّ بيت فاطمة وعلي عليهما السلام لم يكن بيتًا عاديًا، بل كان مهبط القيم والمثل العليا، خرج منه أئمة الهدى وسادة شباب أهل الجنة، فكلّ كلمة منهما عبرة، وكلّ فعل قدوة، وكلُّ موقف درس للأمة.

فعلى كلّ امرأة تدّعي الولاء لسيدة نساء العالمين أن تقتدي بها في حياتها: بنتًا بارّة بوالديها (أحياءً كانوا أو أمواتًا). وزوجة صالحة متعاونة مع بعلها. وأمًّا حنونًا لأولادها، ومربّية لهم على الإيمان والفضيلة.

وبذلك يتحقق معنى الاقتداء بسيدة النساء عليها السلام، قولًا وفعلًا، وتكون صادقة في ولائها وحبها لها.

سجى الخفاجي

كيف يخلّد الإنسان بأخلاقه؟

يتساءل الإنسان عن طرق الخلود في هذه الحياة، فالبعض يبحث عن الشهرة أو المال أو السلطة، لكن الخلود الحقيقي لا يتحقق إلّا عبر الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة التي تترك أثرًا دائمًا في قلوب الناس وفي مجتمعاتهم. الإنسان يخلّد عندما تصبح قيمه ومبادئه نموذجًا يُحتذى به، وعندما تترك تصرفاته الطيبة بصمة لا تمحى من الذاكرة الإنسانية. الأخلاق الصالحة مثل الصدق، والأمانة، والرحمة، والتواضع، والإيثار هي التي تجعل للإنسان اسمًا يتردد بعد وفاته، فهي حياة الروح بعد الموت الجسدي، وسيرة لا تنتهي في وجدان الناس.

ومثال حي على ذلك هو الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله، الذي خُلّد اسمه بأخلاقه الرفيعة وأعماله العظيمة. فقد عُرف بالصدق والأمانة، وكان رحيمًا بالناس كافة، صادقًا في قوله، كريمًا في عطائه، حازمًا في حكمه، ومتواضعًا في تعامله. أخلاقه العظيمة جعلت من سيرته النور الذي يهتدي به الناس على مرّ العصور، وأصبحت قصصه وأفعاله منهجًا يُحتذى في كلّ زمان ومكان. حتى بعد مرور أكثر من ألف وأربعمائة سنة، ما زال ذكره باقيًا في قلوب ملايين البشر، وقدوة للأجيال في الأخلاق والسلوك.

وإنّ الخلود الحقيقي للإنسان لا يأتي من المال أو القوة أو المناصب، بل من أثر أخلاقه الطيبة التي تُسهم في بناء مجتمع صالح، وتؤثر في حياة الآخرين إيجابًا. فلتكن أخلاقنا سبيلنا للخلود، ولنسعَ دائمًا لأن يظل اسمنا مذكورًا بالخير، مثلما خلّد الله تعالى خير خلقه محمد صلى الله عليه وآله.

الشيخ حسين التميمي

هندسة الضجيج والسكون المثمر

ثمّة مَن يركض طويلًا، حتى تظن أنّه يقطع المسافات نحو قمم بعيدة وغايات عظيمة، لكنك حين تتأمل آثار خطواته تكتشف أنّه ما زال يدور حول النقطة نفسها! إنّها دوامة العصر؛ حركة كثيرة، وضجيج كبير، ونتائج قليلة، أو معدومة!

ولو أردنا أن نرسم هذا المشهد بلوحة فنية، لبدت أمامنا صورة لإنسان يستهلك طاقته كلها داخل دائرة مغلقة؛ يتحرك بلا توقف، لكنه لا يغادر مكانه الحقيقي، فالخطوط المستقيمة توحي دائمًا بالتقدم والانطلاق، أما الدائرة المغلقة فتمنح شعورًا بالحركة التي تعود في كلّ مرّة إلى بدايتها.

لقد امتلأت حياتنا بالتفاصيل المتشابكة؛ مقارنات مرهقة، ومطالب لا تنتهي، ومهام تتكاثر، حتى فقدَ الإنسان لذّة التأمل وطمأنينة النفس، فلم تعد هناك مساحات صافية تتنفس فيها الروح، أو لحظات هادئة يصغي فيها المرء إلى نفسه، أو يتدبّر جمال صنع الله تعالى في داخله بعيدًا عن صخب العالم وعجلته.

وبالمثل، فرضت علينا المنصات الرقمية أضواءها النيونية البراقة، لامعة وتبهر العيون غير أنّها تخفي خلف بريقها وجوهًا مرهقة وأرواحًا أعياها السعي الطويل بلا وصول، فنحن نعيش أحيانًا وهمًا بالحيوية،في حين ينسلّ منّا دفء الطمأنينة وعمق التبصّر.

في الحقيقة أنّ الإنسان لا يحتاج دائمًا إلى مزيد من السرعة، بل إلى لحظة وعي تُعيد اتّزان بوصلته؛ لأنّ الأشياء العظيمة تُولد من السكون المثمر لا من الضجيج المبعثر.

مدير التحرير

الإشراف العام: السيّد عقيل الياسري / رئيس التحرير: الشيخ حسن الجوادي / مدير التحرير: الشيخ علي الأسدي
سكرتير التحرير: منير الحزامي / التدقيق اللغوي: أحمد كاظم الحسناوي / المراجعة العلمية: الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية: علاء الأسدي / التصميم والإخراج الطباعي: السيد حيدر خير الدين / الأرشفة والتوثيق: منير الحزامي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٣١٩) لسنة ٢٠٠٩م.

تنبيه : تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى وأسماء المعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنُّباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس كتابة القرآن واسم الجلالة وسائر أسمائه وصفاته إلّا بعد الوضوء أو الكون على الطهارة.